الأسباب المعينة على الخلاص من الذنوب

خطبة جمعة بتاريخ / 3-6-1440 هـ

الحمد لله ؛ نحمدُه ونستعينُه ونستغفرُه ونتوبُ إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مُضل له ، ومن يضلِل فلا هادي له ، وأشهدُ أن لا إله إلا اللهُ وحده لا شريك له ، وأشهد أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه ؛ بلَّغ الرسالة ، وأدى الأمانة ، ونصح الأمة ، وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين ، فما ترك خيرًا إلا دل الأمة عليه ، ولا شرًا إلا حذرها منه ؛ فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد أيها المؤمنون : اتقوا الله ربكم ، وراقبوه في جميع أعمالكم ، ﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [النور:31].

عباد الله : كثيرًا ما يسأل من كبَّلتهم الذنوب وأرَّقتهم الخطايا والمعاصي وأعاقتهم عن سلوك سبيل طاعة الله جل وعلا عن الأسباب المعينة لهم على الخلاص من الذنوب والفكاك منها ، وكذلك -عباد الله- مثل هؤلاء من تنازعهم نفوسهم لفعل الذنوب والمعاصي بسبب كثرة المغريات وتنوّع دواعي الشهوات . وهذه وقفة -عباد الله- فيها بيان لبعض الأمور المعينة لعبد الله المؤمن على الخلاص من الذنوب والفكاك منها .

- أيها المؤمنون: من أعظم المعينات : الحياء من الله جل في علاه ؛ فإن العبد إذا علم بنظر الله إليه واطلاعه عليه، وأنه من الله بمسمع ومرآى ، وأن الله عز وجل لا تخفى عليه خافية ، استحيا من الله أن يراه حيث نهاه، وأن لا يراه حيث أمره .
- ومن المعينات عباد الله : محبة الله جل وعلا الذي يجب أن تعمر بها القلوب ؛ فإن هذه المحبة من أعظم الروادع وأشدها دفعًا للذنوب ، فإن المحب لمن أحب مطيع .
- أيها المؤمنون: ومن المعينات على الخلاص من الذنوب : الخوف من الله جل وعلا ، ويحرك هذا الخوف في القلب : أن يكون على معرفة بالله وعظمته جل في علاه ، وشدة انتقامه ، ووعده ووعيده ، ودار جزائه ، وما أعد فيها من أنواع العقوبات .
- أيها المؤمنون: ومن الأمور المعينة للعبد على الخلاص من الذنوب : معرفة نعم الله عز وجل ؛ فإن نعم الله جل وعلا تتتالى على العبد وتتوالى عليه في كل وقت وحين ، فلا يليق بعبدٍ نعم الله عليه تتتالى أن يقابل هذه النعم بذنوبٍ تسخط المنعَم وتزيل النعم .
- أيها المؤمنون: ومن الأمور المعينات على الخلاص من الذنوب: النظر في عواقبها الوخيمة ومآلاتها الأليمة وأضرارها المتنوعات في الدنيا والآخرة .

- ومن المعين على الخلاص من الذنوب : شرف النفس وزكاءها ورفعتها وعلوها ؛ فلا يليق بصاحب نفسٍ شريفة أن يدنِّسها ويحقرها ويلوثها بأوضار الذنوب والمعاصي ﴿ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ﴾[الحجرات:11] .
- أيها المؤمنون: ومن الأمور المعينة على الخلاص من الذنوب : قصر الأمل ، وأن يستحضر العبد أن مدة المقام في هذه الحياة الدنيا لا يطول ، فإن الآخرة مقبلة والدنيا مدبرة ، فلا أنفع للعبد من قصر الأمل ، ولا أضر عليه من التسويف وطول الأمل .
- أيها المؤمنون : ومن الأمور المعينة للعبد على الخلاص من الذنوب : تجنب الفضول ؛ فضول المطعم والمشرب والمأكل والملبس وغير ذلك ، فإن كثرة الفضول تمرض القلب وتعيق عن الوصول .
- أيها المؤمنون: ومن الأمور المعينات على الخلاص من الذنوب والفكاك منها : تجديد الإيمان ؛ فإن الإيمان بحاجة إلى أن يُجدد ، وفي الحديث المأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : ((إِنَّ الإِيمَانَ لَيَخْلَقُ فِي جَوْفِ أَحَدِكُمْ كَمَا يَخْلَقُ الثَّوْبُ، فَاسْأَلُوا اللَّهَ أَنْ يُجَدِّدَ الإِيمَانَ فِي قُلُوبِكُمْ)) . نعم –عباد الله– إذا تجدد الإيمان في القلب أبعد عن النفس تعلقها بالذنوب وإقبالها على المعاصي ، ودعاها إلى ما يقرب من الله ويدني من رحمته جل في علاه .

أقول هذا القول وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ؛ فاستغفروه يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية :

الحمد لله على نعمائه ، والشكر له على فضله ومنِّه وعطائه ، وأشهد أن لا إله إلا اللهُ وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ؛ صلى الله وسلّم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين . أمَّا بعد أيها المؤمنون : اتقوا الله تعالى .

عباد الله : هذه المذكورات إنما هي وسائل وأسباب تعين العبد على الخلاص من الذنوب والنجاة منها ، وهي لا تكفي وحدها بل لابد مع هذه الأسباب وبذل الوسع في الإتيان بها أن يستعين بالله وأن يطلب المد والعون منه جل في علاه ، وأن يصدق في الدعاء وأن يحسن في الالتجاء ، وأن يكثر من الإلحاح على الله جل في علاه ، ومن عظيم الدعاء المأثور : «اللهم إنا نسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل ، ونعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل» .

أيها المؤمنون: مطرنا بفضل الله ورحمته ، نسأل الله جل في علاه أن يجعله صيبًا نافعا ، وأن يجعله قوَّة لنا وبلاغًا إلى حين .

هذا ؛ وصلُّوا وسلِّموا – رعاكم الله – على محمد ابن عبد الله كما أمركم الله بذلك في كتابه فقال : ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب:٥٦] ، وقال صلى الله عليه وسلم: ((مَنْ صَلَّى عَلَيَّ وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا)) . اللهم صلِّ على محمدٍ وعلى آل محمد كما صلَّيت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيد ، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيد . وارضَ اللَّهم عن الخلفاء الراشدين ؛ أبي بكرٍ وعمرَ وعثمان وعلي ، وارض اللهم عن الصحابة أجمعين ، وعن التابعين ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين ، وعنَّا معهم بمنِّك وكرمك وإحسانك يا أكرم الأكرمين .

اللهم أعز الإسلام والمسلمين . اللهم انصر من نصر دينك وكتابك وسنة نبيك محمدٍ صلى الله عليه وسلم . اللهم انصر إخواننا المسلمين المستضعفين في كل مكان ، اللهم كُن لهم ناصرًا ومُعينا ، وحافظًا ومؤيدا .اللهم آمنا في أوطاننا ، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك واتبع رضاك يا رب العالمين .

اللهم وفِّق ولي أمرنا لهداك ، وأعِنه على طاعتك وسدِّده في أقواله وأعماله ، اللهم وفِّقه وولي عهده لما تحبه وترضاه من سديد الأقوال وصالح الأعمال .

اللهم إنا نسالك من الخير كله عاجله وآجله ما علمنا منه وما لم نعلم ، ونعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ما علمنا منه وما لم نعلم ، اللهم إنا نسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل ، ونعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل ، اللهم إنا نسألك من خير ما سألك منه عبدك ورسولك محمد صلى الله عليه وسلم ، ونعوذ بك من شر ما عاذ منه عبدك ورسولك محمد صلى الله عليه وسلم ، وأن تجعل كل قضاء قضيته لنا خيرا.

اللهم آت نفوسنا تقواها ، زكها أنت خير من زكاها ، أنت وليُّها ومولاها . ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ، اللهم اغفر لنا ووالدينا ووالديهم وذرياتهم وللمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات . ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .